باب التزام ما لا يلزم[1]

وهو أن يلتزم النَّاثر أو الشَّاعر قبل الرويّ ما لا يلزَمُه من حرفٍ مخصوص، أو حركةٍ مَخصوصة نحو: ﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ [الطور:١-٢]، ونحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ [الضحى:٩-١٠]، فمجيءُ الهاء فيهما لزوم ما لا يلزم؛ لصحَّة السَّجع بدونها، نحو: فلا تنهر ولا تسخر، ونحو: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق:١٧-١٨]، ونحو:

الحُبُّ يُغْنِيكَ عَنْ كَأْسٍ طَرِيقَتُهُ ... إِذَا تَأَمَّلْتَ فِيهَا إِبْنَةَ العِنَبِ

بِأَغْيَدٍ ثَغْرُهُ الوَضَّاحُ رِيقَتُهُ ... كَالشَّهْدِ مَمْزُوجَةً بِالرَّاحِ وَالشَّنَبِ

الالتزام فيه مصرع.

---

(١) هو أنْ يجيءَ قبل حرفِ الرَّويّ، أو ما في معناهُ من الفاصلةِ، بما ليس بلازمٍ في التّقفيةِ، ويُلتزمَ في بيتينِ أو أكثر من النظمِ أو في فاصلتينِ أو أكثر من النثرِ.

انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٩٦/١) والإيضاح في علوم البلاغة (١٢٥/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٧/١).

باب الازدواج[١]

وهو أن يأتي المتكلِّم بكلمات مزْدوجة، وأكْثر ما يقع في أسماء مثنَّاة، نحو[٢]:

وَكَانَا جَمِيعًا شَرِيكَيْ عِنَانٍ رَضِيعَيْ لَبَانٍ خَلِيلَيْ صَفَاءْ

ونحو:

خُودًا إِذَا أَقْبَلَتْ لِلوَصْلِ وَابْتَسَمَتْ وَلَّى الظَّلامُ وأَبْكَتْنِي مِنَ الفَرَحِ

فالمزواجة بيْن أقبلت وابتسمت، وولَّى وأبكت.

ومن الازْدواج نوع يُؤْتَى فيه بكلمتين اتَّحدتا لفظًا ومعنى، نحو[٣]:

أَبْدَانُهُنَّ وَمَا لَبِسْ نَ مِنَ الحَرِيرِ مَعًا حَرِيرْ

أَرْدَانُهُنَّ وَمَا مَسِسْ نَ مِنَ العَبِيرِ مَعًا عَبِيرْ

وليس بجناس لاتِّفاق المعنى خلافًا للرماني؛ حيث عدَّ الازدواج تَجْنيسًا، وذكر منه قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة:١٩٤].

---

(١) هو تجانُس اللفظينِ المجاورين، نحو: مَنْ جَدَّ وَجَدَ، ومن لَجَّ وَلج.

أو:هو أنْ يأتيَ الشاعرُ في بيتهِ من أولهِ إلى آخره بجملٍ: كلُّ جملةٍ فيها كلمتانِ مزدوجتانِ، كلُّ كلمةٍ إمَّا مفردةٌ أو جملةٌ، وأكثرُ ما يقع هذا النوعُ في أسماءَ مثناةٍ مضافةٍ.

انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٩٥/١) وعلم البلاغة الشيرازي (٧/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٧/١).

(٢) انظر: تراجم شعراء موقع أدب (٣٤٥/١٣) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٩٥/١).

(٣) انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٩٥/١) وتراجم شعراء موقع أدب (٤٢٢/٧٠)

باب التسميط[١]

وهو جعْل بعض مقاطع الأجْزاء أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت، نحو[٢]:

هُمُ القَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا

ومنه نوع يسمَّى تسميط التَّقطيع: وهو جعْل جميع أجزاء البيْت على

---

(١) هو أنْ يجعلَ الشاعرُ بَيتَه على أربعةِ أقسامٍ: ثلاثةٌ منها على سَجعٍ واحدٍ، بخلافِ قافيةِ البيتِ كقول جنوب الهُذَلّية:

وحَربٌ وَرَدْتَ وثغرٌ سَدَدْتَ وعِلْجٌ شَدَدتْ عليه الحِبَالا

وقول الشاعر:

في ثَغره لَعَسٌ في خَدّه قَبَسٌ في قَدّه مَيَسٌ في جسمِه تَرفُ

انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٥٥/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٠/٢) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٧/١) وعلم البلاغة الشيرازي (٧/١).

(٢) البيت لمروان بن أبي حفصة. انظر: لباب الآداب لأسامة بن منقذ (١٠٣/١) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (١٢٩/١ و١٥٧) و غرر الخصائص الواضحة (١١/١) وزهر الآداب وثمر الألباب (٣٥٦/١) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٥٥/١) وطبقات الشعراء (٨/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣٠٩/١) وتراجم شعراء موقع أدب (٣٧٤/٣٧).

فأتتْ بعضُ أجزاءِ هذا البيت مسجَعةً على خلاف قافيتهِ، لتكون القافيةُ بمنزلةِ السمطِ، والأجزاءُ المسجَّعةُ بمنزلةِ حبِّ العقدِ، لكونِ التسميطِ يجمعُ حبَّ العِقدِ ويربطُه، والفرقُ بينَ التسميطِ والتفويفِ، تسجيعُ بعضِ أجزاءِ بيت التسميطِ، وخلوّ كلِّ أجزاءِ بيتِ التفويفِ من السَّجعِ بتةً، والمرادُ بأجزاءِ التسميطِ بعضُ أجزاءِ التقطيعِ، ويسمَّى تسميطَ التبعيضِ.

رويٍّ مخالف لقافيتِه، نحو[1]:

وَأَسْـــمَرٍ مُثْمِـــرٍ بِمُزْهِـــرٍ نَضِـــرٍ مِـنْ مُقْمِـرٍ مُسْـفِرٍ عَـنْ مَنْظَـرٍ حَسَـنِ

obeikandi.com

(١) انظر: ابن أبي الأصبع صاحب كتاب تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٥٥). فجاءتْ جميعُ أجزاءِ التفعيلِ في هذا البيتِ من سُباعيها وخُماسيها مسجعةً على خلاف سجعةِ الجزءِ الذي هو قافيةُ البيتِ.

باب التطريز[1]

وهو ذكر جمل من الذَّوات غير مفصَّلة، ثمَّ يخبر عنها بصفات مكرَّرة بحسب العدد، نحو:

كَـأَنَّ الكَـأْسَ فِـي يَـدِهَا وفِيهَـا عَقِيـقٌ فِـي عَقِيـقٍ فِـي عَقِيـقِ

ونحو:

فَثَـوْبِي وَالمُـدَامُ وَلَـوْنُ خَـدِّي شَـقِيقٌ فِـي شَـقِيقٍ فِـي شَـقِيقِ

ونحو:

أُمُـورُكُمُ بَنِـي خَاقَـانَ عِنْـدِي عُجَـابٌ فِـي عُجَـابٍ فِـي عُجَـابِ

قُـرُونٌ فِـي رُؤُوسٍ فِـي وُجُـوهٍ صِـلابٌ فِـي صِـلابٍ فِـي صِـلابِ

---

(١) هو أن يكونَ صدرُ النثرِ أو الشِّعرِ مُشتملاً على ثلاثةِ أسماءَ مختلفةِ المعاني، ويكونَ العجزُ صفةً متكررةً بلفظٍ واحدٍ، وسماه بعض علماء البلاغة بالتوشيع، ومنه قول رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: « لاَ يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِى اثْنَتَيْنِ فِى حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الأَمَلِ ».

انظر: البديع في نقد الشعر (١/١٣) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٥٩) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٣١٠) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٧).

باب التوشيع[١]

وهو أن يؤتى باسم مثنًّى في حشْو العجُز، ثم يفصَّل، ويجعل الأخير القافية، ومنْه في الحديث: "يَشيب ابنُ آدم ويشيب معه خصلتانِ: الحِرْص وطول الأمل"[٢]، ونحو:

قَدْ خَدَّدَ الدَّمْعُ خَدِّي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ وَاعْتَادَنِي المُضْنِيَانِ الوَجْدُ وَالكَمَدُ
وَنَامَ عَنْ مُقْلَتِي نَوْمِي لِغَيْبَتِكُمْ وَخَانَنِي المُسْعِدَانِ الصَّبْرَ وَالجَلَدُ

ومنه ما أنشده الإمامُ ابن دقيق العيد:

أَهْلُ المَنَاصِبِ فِي الدُّنْيَا وَرِفْعَتِهَا أَهْلُ الفَضَائِلِ مَرْذُولُونَ بَيْنَهُمُ
قَدْ أَنْزَلُونَا لأَنَّا غَيْرُ جِنْسِهِمُ مَنَازِلَ الوَحْشِ فِي الإِهْمَالِ عِنْدَهُمُ
فَمَا لَهُمْ فِي تَوَقِّي ضُرِّنَا نَظَرٌ وَلا لَهُمْ فِي تَرَقِّي قَدْرِنَا هِمَمُ
فَلَيْتَنَا لَوْ قَدَرْنَا أَنْ نُعَرِّفَهُمْ مِقْدَارَهُمْ عِنْدَنَا أَوْ لَوْ دَرَوْهُ هُمُ
لَهُمْ مُرِيحَانِ مِنْ جَهْلٍ وَفَرْطِ غِنًى وَعِنْدَنَا المُتْعِبَانِ العِلْمُ وَالعَدَمُ

الشَّاهد في الأخير، وناقضه أبو الفتح البسْتي بقوله:

إِنَّ المَرَاتِبَ فِي الدُّنْيَا وَرِفْعَتِهَا عِنْدَ الَّذِي حَازَ عِلْمًا لَيْسَ عِنْدَهُمُ

---

(١) هو أن يؤتَى في آخرِ الكلامِ بمثنًّى مفسَّرٍ بمفردينِ ليُرى المعنى في صورتينِ، يخرجُ فيهما من الخفاءِ المستوحِشِ إلى الظهورِ المأنوسِ، نحو: العلمُ علمانِ، علمُ الأبدانِ، وعلمُ الأديانِ.

انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٥٩) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٣١٠)

(٢) أخرجه مسلم (٢/٧٢٤، رقم ١٠٤٧)، والترمذى (٤/٦٣٦، رقم ٢٤٥٥) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٢/١٤١٥، رقم ٤٢٣٤)، وابن حبان (٨/٢٥، رقم ٣٢٢٩)، وأخرجه أيضًا: أحمد (٣/١٩٢، رقم ١٣٠٢١)، وأبو يعلى (٥/٢٤٢، رقم ٢٨٥٧)، والطبرانى فى الأوسط (٨/٣٥٥، رقم ٨٨٥٩) والبيهقى فى الزهد الكبير (٢/١٨٩، رقم ٤٥٤).

لا شَـكَّ أَنَّ لَنَـا قَـدْرًا رَأَوْهُ وَمَـا لِقَـدْرِهِمْ عِنْـدَنَا قَـدْرٌ وَلا لَهُـمُ
هُمُ الوُحُوشُ وَنَحْنُ الإِنْسُ شِيمَتُنَا نَقُـودُهُمْ حَيْـثُ مَـا شِـئْنَا وَهُـمْ نَعَـمُ
وَلَيْسَ شَيءٌ سِوَى الإِهْمَالِ يَقْطَعُنَا عَـنْهُمْ فَـإِنَّهُمُ وِجْـدَانُهُمْ عَـدَمُ
لَنَـا المُرِيحَـانِ مِـنْ عِلْـمٍ وَمِـنْ عَـدَمٍ وَفِـيهِمُ المُتْعِبَـانِ الجَهْـلُ وَالحَشَـمُ

وقد صدقَ - والله - وأجاد وأحسن.

obeikandi.com

باب التوشيح

ويسمَّى: الإرْصاد والتَّسهيم، وهو أن يكونَ فيما تقدَّم من البيت ونحوِه دليلٌ على آخِرِه، فكأنَّه أرصد الكلام لمعرفة آخِرِه.

وهو قسمان: ما دلالتُه لفظيَّة، وما دلالته معنويَّة.

فاللفظيَّة نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٠]، وقوله: ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة:٦٤].

ونحو:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

ونحو:

لَقَدْ صَادَ الأَسُودَ غَزَالُ خِشْفٍ أَلا فَاعْجَبْ لِمَا صَنَعَ الغَزَالُ

والمعنويَّة نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾ الآية [آل عمران:٣٣]، فقوله "اصطفى" دلَّ على أنَّ الفاصلة العالمين بالمعنى؛ لأنه يُعلم من جهة المعنى أنَّ لوازم اصطِفاء شيءٍ كوْنه مُختارًا على جِنْسه، وجِنْس هؤلاء العالمين.

ونحو:

أَتُنْكِرُ سُقْمِي فِي هَوَاهَا وَحُبِّهَا لَهُ مِنْ دَمِي وَاللَّحْمِ شِرْبٌ وَمَأْكَلُ

فإذا سمِعْت السُّقم وهو انتِهاك الجسد، وسمِعْت ما بعده من دمِي واللَّحم علِمْت أنَّ القافية شِرْب ومَأكل، وأنشد بعضُهم عند ابن عبَّاس:

تَشِطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا

فقال ابن عبَّاس:

وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

فقال: وهكذا - والله - قلتُ، فقال ابن عباس: وهكذا يكون.

وربَّما التبس التَّوشيح بالتَّصدير، والفرْقُ بيْنهُما أنَّ دلالة التَّصدير لا تكون إلاَّ لفظيَّة.

باب الاحتباك

وهو أن تَحْذِفَ من الأوَّل ما أثبتَّ نظيره في الثاني ومنَ الثَّاني ما أثبتَّ نظيرَه في الأوَّل؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة:٢٢٨]، حذَف عليهم لإثْبات نظيرِه وهو عليْهِنَّ، وحذف لهُم الإثبات نظيره وهو لهنَّ، وقوله: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران:١٣]، حذَف من الأوَّل مؤمنة نظير كافِرة في الثَّاني، ومن الثَّاني تُقاتل في سبيل الشَّيطان نظير في سبيل الله.

ونحو:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

حذَف من الأوَّل انتِفاضة، ومن الثَّاني هزَّة.

باب الاكتفاء[1]

عَرَّفه ابنُ رشيق: هو أنْ يدُلَّ موْجود الكلام على محذوفِه، وهو ما دلَّ عليْه بدلالةٍ لفظيَّة، وهو نوع من الإيجاز، لكنَّه أخصُّ منه؛ إذِ الإيجاز ما دلَّ عليه بدلالةٍ إمَّا لفظيَّة، نحو: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:٧٩]؛ أي: صالحةٍ بدليل (أن أعيبها)، وأنَّه قرئ كذلك، أو عقليَّة نحو: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]؛ أي: أهلها؛ لامتِناع توجُّه السُّؤال لها عقلاً، فكلُّ اكتِفاء إيجازٌ ولا عكْس، وقيل: إنَّهما متَّحدان، وعلى تسليمِه فالإيجاز من مباحث عِلم المعاني، والاكتِفاء من مقولات فنِّ البديع، ولا يعترض على أهل فنٍّ باصطِلاح غيرِهم، فمن الاكتِفاء قولُه تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل:٨١]؛ أي: والبرد حذفه اكتِفاءً، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [الرعد:٣١]؛ أي: لكان هذا القرآن، وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾؛ أي: أعْرَضوا، وقوله: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ [يوسف:٤٥-٤٦]، أي: فأرسلوني إلى يوسف لأسْتَعْبِره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه فقال: أيُّها الصديق، وحديث البخاري عن نافع عن ابنِ عمر: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] قال يأتيها في...، قال الزركشي: كذا الرواية، وكأنَّه أسْقَط الباقي وهو الدُّبر لاستِنْكاره، ومِن

---

(١) هو أن يَحذْفَ الشاعرُ من البيتِ شيئاً، يستغنَى عن ذكرِه، بدلالةِ العقلِ علية، مثل قول النَّمر بن تولب:

فإنَّ المنيَّةَ مَنْ يَخْشَهَا ... فسوفَ تُصادِفُهُ أيْنَمَا

أَي: أينما يذهبْ تُصادفُه

انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١/١٧٨) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٧) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٧)

الغريب أنَّ عُلماء البديع مثَّلوا لِلاكتِفاء الَّذي هو من مَحاسن الكلام بما منع بعضَه جماهيرُ النُّحاة، كحذْف الفاعل في قوله:

فَقُلْتُ لَهُمْ لَوْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ تَوْبَةً وَعَايَنْتُ هَذَا فِي المَنَامِ بَدَا لِي

أي: نقْضُها، وحذْف المجرور في قولِه:

إِنْ غَابَ عَنْ إِنْسَانِ عَيْنِي فَهْوَ فِي

أيْ: في قلبي، وقوله:

أَذْكُرُ ثَغْرًا لَهَا فَأَسْكَرُ مِنْ وُرُودِ خَدٍّ لَهَا فَأَرْتَعُ فِي

أي من خمر في روض، وحذف الصِّلة في قوله:

وانْفَعْ صَدِيقَكَ إِنْ صَدَقْتَ وِدَادَهُ وَادْفَعْ عَدُوَّكَ بِالَّتِي فَإِذَا الَّذِي

وحذف مجزوم لم في قوله:

أَنَا مُحِبُّكَ حَقًّا إِنْ كُنْتَ فِي القَوْمِ أَوْ لَمْ

والجواب: أنَّ ذلك لا يُخرجه عن كوْنِه بديعًا وأنَّه من المحسِّنات، لكن لا يُوصَل إليْه إلاَّ بارتِكاب ذلك المحْظور عند النُّحاة دون أهل البديع؛ لأنَّ البديعيَّ إنَّما يبحث عن وجوه تَحسين الكلام بعد رعاية مطابقتِه لمُقْتَضَى الحال كما مرَّ.

وقد أُولع المتأخِّرون بهذا النوع، وخلطوه بالتَّورية، فحسن في الذَّوق، ولطُف في السَّمع، وبالغوا حتَّى حذفوا بعضَ الكلِمة نحو:

يَا مُتْهِمِي بِالسُّقْمِ كُنْ مُنْجِدِي وَلا تُطِلْ رَفْضِي فَإِنِّي عَلِي (ل)

أَنْتَ خَلِيلِي فَبِحَقِّ الهَوَى كُنْ لِشُجُونِي رَاحِمًا يَا خَلِي (ل)

ونحو:

مَنْ عَاذِرِي فِي عَاذِلٍ يَلُومُ فِي حُبِّ رَشَا

إِذَا طَلَبْتُ وَصْلَهُ قَالُوا كَفَى بِالدَّمْعِ شَا (غِلا) أو (هِدا)

ونحو:

أَقُولُ وَقَدْ جَاءَ الغُلامُ بِصَحْنِهِ عُقَيْبَ طَعَامِ الفِطْرِ يَا غَايَةَ المُنَى
بِعَيْشِكَ حَدِّثْنِي بِصَحْنِ قَطَايِفٍ وَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الكُنَى

ونحو:

نَوَاعِيرٌ نَعَتْ لِي رَشًا لِلْقَلْبِ رَاعِي
فَهَامَ القَلْبُ مِنِّي عَلَى حُسْنِ النَّوَاعِي (ر)

ونحو:

طِيبُ نَشْرٍ قَدْ أَتَانَا مِنْكُمُ يَا لَقَوْمِي إِنَّ هَذَا النَّشْرَ طَيْ
قَرُبَتْ نَحْوِي، وَقَالَتْ: يَا تُرَى أَنْتَ حَيٌّ فِي هَوَانَا قُلْتُ: مَيْ (ت)

ومنه:

عَنْ دَمِي خَدُّكَ هَذَا العَنْدَمِيُّ سَلْهُ وَاحْكُمْ بَيْنَنَا يَا مُؤْتَمَنْ
قَالَ مَا هَذَا دَمِي؟ قُلْتُ فَمَا؟ قَالَ هَذَا صِبْغَةُ اللهِ وَمَنْ

ونحو:

يَا ذَوَاتِ الخَالِ قَلْبِي مُفْتَتَنْ آهِ مِنْ خَالٍ بِقَلْبِي قَدْ سَكَنْ
جَاءَ كَالسَّائِلِ دَمْعِي وَإِذَا صَدَقَ السَّائِلُ لا أَفْلَحَ مَنْ

ونحو:

لا تَحْمِلَنْ إِهَانَةً مِنْ صَاحِبٍ وَإِنْ عَلا
فَمَنْ أَتَى فَمَرْحَبًا وَمَنْ تَوَلَّى فَإِلَى

ونحو:

وَأَعْجَبُ مَا أُحَدِّثُ عَنْهُ أَنِّي فُتِنْتُ بِهِ وَلا يَدْرِي بِأَنِّي

ونحو:

وَجْهٌ يَفُوقُ الهِلالَ حُسْنًا وَيُخْجِلُ البَدْرَ إِنْ تَجَلَّى
يَقُولُ فِي الحَالِ مَنْ يَرَاهُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله

ونحو:

يَـــا جَـــاهِلاً عَـــابَ شِـــعْرِي فَكَـــــدَّ قَلْبِـــــي وَآلَـــــمْ
عَلَـــيَّ نَحْـــتُ القَـــوَافِي وَمَـــــا عَلَـــــيَّ إِذَا لَـــــمْ

ونحو:

أَمَا الغُصْنُ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ مُرْتَوٍ فَيَا خَصْرَهُ المَمْشُوقَ لِمْ تَشْتَكِي الظَّمَا
حَمَى ثَغْرَهُ عَنِّى بِصَارِمِ لَحْظِهِ فَلَوْ رُمْتُ تَقْبِيلاً لِذَاكَ اللَّمَى لَمَا

وأشعارهم في ذلك كثيرة، وفيما ذكرنا كفاية وتمرين.

obeikandi.com

باب التضمين[١]

وهو عند النَّحويين: إعْطاء فعلٍ معنى فعلٍ آخَر، نحو: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص:٥٨]؛ أي: خسِرتْ؛ ولهذا انتصب المفعول به.

وعند أهْل العروض: أن يكون معنى البَيْت متوقِّفًا على الَّذي بعده، وهو من عيوب القافِية نحو:

وَهُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ شَهِدْنَ لَهُمْ بِصِدْقِ الوُدِّ مِنِّي

وعند أهل البديع: أن يضمِّن كلامَه شيئًا من كلامِ غيرِه.

فإن كان التَّضمين بيتًا أو أكْثر فاستِعانة؛ لأنَّه اسْتعان به، كقولي من قصيدة:

تَأَخَّرَ لا ذَنْبًا جَنَاهُ وَلا أَتَى وَحُقَّ لَهُ أَنْ يُنْشِدَ الآنَ مَعْلَمَا
كَأَنِّيَ مِنْ أَخْبَارِ (إِنَّ) وَلَمْ يُجِزْ لَهُ أَحَدٌ فِي النَّحْوِ أَنْ يَتَقَدَّمَا

وإن كان التَّضمين نصفَ بيتٍ فأقلّ، فإيداع ورفو؛ لأنَّه أوْدع شِعْره كلامًا آخر ورفاه به، ولا بدَّ من التَّنبيه على أنَّه ليس من شِعْره إلاَّ أن يكون مشهورًا عند أهْل هذا الشَّأن، كقولي من قصيدة:

فَمَالَتْ وَقَدْ قَالَتْ مَعَ الغَيِّ وَالصِّبَا (هَوَى كُلِّ نَفْسٍ أَيْنَ حَلَّ حَبِيبُهَا)

وقولي:

---

(١) هو أن يضمِّنَ الشاعرُ كلامَه شيئاً من مشهورِ شعرِ الغيرِ مع التنبيهِ عليه،إنْ لم يكن مشهوراً لدى نقادِ الشِّعر، وذوي اللسنِ، وبذلك يَزْدَادُ شعرهُ حُسْناً.

انظر: البديع في نقد الشعر (٥٩/١) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (١٣٨/١) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١٤/١) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢٦٧/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣٠٤/٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١٣٠/١) ومفتاح العلوم (٢٤٠/١) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (٤٠٤/١).

وَفِي مَذْهَبِي أَنْ لَيْسَ فِي الحُسْنِ مِثْلُهُ وَأَنِّي لَهُ فِي مَذْهَبِ الحُبِّ ذَاهِبُ
فَتَقْلِيدُهُ حُبِّي وَعِشْقِيهِ مَذْهَبِي (وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ)

وإن كان من القُرآن أو الحديث أو غيرِهما فاقْتِباس، بشرْطِ قطْعِ النَّظَر عن كونه بلَفْظِ المقتبس منه، فلا يَضير تغيير ألفاظِ القُرآن أو نقْلها من معنًى إلى معنًى آخَر في الاقتِباس، نحو:

قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُونَا

ونحو:

حَسَنَاتُ الخَدِّ مِنْهُ قَدْ أَطَالَتْ حَسَرَاتِي
كُلَّمَا سَاءَ فِعَالاً قُلْتُ إِنَّ الحَسَنَاتِ

ونحو:

قَالَ لِي إِنَّ رَقِيبِي سَيِّئُ الخُلْقِ فَدَارِهْ
قُلْتُ دَعْنِي وَجْهُكَ الجَنْ نَةُ حُفَّتْ بِالمَكَارِهْ

ونحو:

بِرُوحِي أُفَدِّي كَالغَزَالِ مُحَدِّثًا إِلَى حُسْنِهِ لَحْظِي لَعَمْرُكَ مُرْسَلُ
وَصَبْرِي عَلَيْهِ ذَابِلٌ مِثْلُ طَرْفِهِ وَنَوْمِيَ مَرْفُوعٌ وَدَمْعِي مُسَلْسَلُ

وإن جعل معنى الشِّعْر نثرًا فهو الحَلّ؛ لأنَّه حلَّ معناه نثرًا بعد أن كان نظْمًا، وإن كان فيه إشارة إلى قصَّة، أو شعر مشْهور، أو مثَل سائر، فتلْميح بتقديم اللام على الميم، أو تمْليح بتقديم الميم، ورُدَّ بأنَّ التَّمليح الإتْيان بالشَّيء المليح كالتَّشبيه والاستِعارة، نحو:

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلامُ نَائِمٍ أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرَّكْبِ يُوشَعُ

إشارة إلى قصَّة يوشع - عليه السَّلام - ووقوف الشَّمس له.

وكقولي:

يَرُومُ العَاذِلُونَ سُلُوَّ شَمْسٍ نَأَتْ عَمْدًا وَقَدْ زَادَ الوِدَادُ

أَيُمْكِنُ فِي الغَرَامِ سُلُوُّ صَبٍّ يَحِلُّ لِسَمْعِهِ بَانَتْ سُعَادُ

ونحو:

رُحْتُ أَبْكِي بِرَبْعِ مَيِّتِ صَخْرٍ لَمْ يُجِبْنِي كَأَنَّنِي الخَنْسَاءُ

إشارة إلى الخنْساء الَّتي ضُرِبَ بِها المثَل؛ لكثْرة مراثِيها في أَخيها صَخْر.

وإن كان فيه التَّنبيه على ما أخذته منْه، من قُرآن أو حَديثٍ أو مثَل، بنحو قال أو يقول، ما لم يشتهر، فهو العقد، نحو:

لَقَدْ قَالَ رَبُّكَ فِي ذِكْرِهِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

ونحو:

فَلَقَدْ يَقُولُ المُصْطَفَى خَيْرُ الوَرَى العُسْرُ شُؤْمٌ وَالسَّمَاحُ رَبَاحُ

وكقوله:

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الأَسَنّ وَطَالِبًا عِلْمَ السُّنَنْ

هَلاَّ اشْتَغَلْتَ فِي الصِّبَا الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنْ

باب حسن الابتداء والختام والمخلص

ينبغي للمتكلِّم التأنُّق - أي: المبالغة في الحُسْن - في ثلاثةِ مواضع:

أحدُها: الابتداء[١]؛ لأنَّه أوَّل ما يقْرع السَّمع، فيأتي فيه بِما يُناسب المقام، ويسمَّى براعة الاستِهْلال، كقولِه في التَّهْنِئة:

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإِقْبَالُ مَا وَعَدَا وَكَوْكَبُ السَّعْدِ فِي أُفْقِ العُلا صَعِدَا

وقوله في دار[٢]:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلامُ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الأَيَّامُ

وقوله في المراثي:

عِشْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّ آخِرَهُ الفَنَا والمَوْتُ مَا لا بُدَّ عَنْهُ وَلا غِنَى

ونحو:

---

(١) هو أنْ يجعلَ أولَ الكلامِ رقيقاً سهلاً، واضحَ المعاني، مستقلًّا عما بعده؛ مناسباً للمقامِ؛ بحيثُ يجذبُ السامع إلى الإصغاءِ بكليتِه؛ لأنه أولُ ما يقرعُ السمعَ؛ وبه يعرفُ مما عنده.

قال ابنُ رشيقٍ: «إنَّ حسنَ الافتتاحِ داعيةُ الانشراحِ؛ ومطيةُ النجاحِ».

وذلك مثل قول المتنبي يمدح سيف الدولة :

المَجْدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ وَالكَرَمُ وَزَالَ عَنكَ إِلى أَعدائِكَ الأَلَمُ

وتزدادُ براعةُ المطلعِ حسناً، إذا دلَّتْ على المقصودِ بإشارةٍ لطيفةٍ.وتسمَّى براعةَ استهلالٍ، وهو أن يأتيَ الناظمُ أو الناثرُ في ابتداءِ كلامِه ببيتٍ أو قرينةٍ تدلُّ على مرادِه في القصيدةِ أو الرسالةِ أو معظم مرادِه.

انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٢٢/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٤٤٤/١) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (٣٦٤/١)

(٢) انظر: البديع في نقد الشعر (٦٨/١) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢٣٨/١) وطبقات الشعراء (٧٧/١) وخزانة الأدب (١٠٥/١) والأغاني (٥١/٥) والإيضاح في علوم البلاغة (١٣٢/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٤٤٤/١).

هَـلْ إِلَـى أَنْ تَنَـامَ عَيْنِـي سَـبِيلُ إِنَّ عَهْـدِي بِـالنَّوْمِ عَهْـدٌ طَوِيـلُ

ونحو:

لَمَسْـتُ بِكَفِّـي كَفَّـهُ أَبْتَغِـي الغِنَـى وَلَـمْ أَدْرِ أَنَّ الجُـودَ مِـنْ كَفِّـهِ يُعْـدِي

فَـلا أَنَـا مِنْـهُ مَـا اسْـتَفَادَ ذَوُو الغِنَـى أَفَـدْتُ وَأَعْـدَانِي فَأَتْلَفْـتُ مَـا عِنْـدِي

وإذا نظرتَ إلى فواتح السُّور رأيتَها على أحسن أسلوب من البلاغة والتفنُّن في الفصاحة.

ثانيهما: المخلص[1]:

وهو أن يتخلَّص النَّاظم أو النَّاثر من معنًى إلى آخَر بِأَلْطف عبارة، كأن يتخلَّص من غزَل، أو فخْر، أو وصْف روْضٍ، أو طلَل بال، أو رَبْع خالٍ إلى مدْح، أو هجْو، أو وصْف حرب، أو غير ذلك، وهو من أجلِّ المحاسن، ودليلٌ على رسوخ القدَم في البلاغة، وقدِ اعْتنى به المتأخِّرون دون العرب؛ لا لِعَجْزهم، بل كانوا يؤْثِرون عدم التكلُّف، ولا يرتكِبون من فنون البديع إلاَّ ما خَلا عن التعسُّف، وإلاَّ فَهُم أهلُ هذا الشَّأن، والسَّابقون بالمعاني الحِسان،

---

(١) هو الخروجُ والانتقالُ مما ابتدئَ به الكلامُ إلى الغرضِ المقصودِ، برابطةٍ تجمِّلُ المعاني آخذاً بعضُها برقابِ بعضٍ، بحيثُ لا يشعر السامعُ بالانتقالِ من نسيبٍ، إلى مدحٍ، أو غيره، لشدة الالتئام والانسجام. فإذا كان حسناً متلائمَ الطرفينِ حركَ من نشاطِ السامعِ وأعانَ على إصغائهِ إلى ما بعدَه، وإن كانَ بخلافِ ذلك كان الأمرُ بالعكس، فمن التخلُّصاتِ المختارةِ قول أبي تمام:

يقولُ في قَوْمَسٍ صَحْبي وقد أخذَتْ مِنَّا السَّرَى وخُطَا المَهْرِيَّةِ القُودِ

أَمَطْلَـعَ الشَّـمسِ تبغـي أنْ تَـؤُمَّ بنـا فقلـتُ كـلاّ ولكـنْ مطلـعَ الجـودِ

انظر: زهر الأكم في الأمثال و الحكم (٢٢١/١) والبديع في نقد الشعر (٦٨/١) وسر الفصاحة (٩٢/١) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٤٣/١) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٩١/١) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢٤٥/١) والإيضاح في علوم البلاغة (١٣٣/١)

نحو[١]:

أَجِـدَّكِ مَـا تَـدْرِينَ أَنْ رُبَّ لَيْلَـةٍ كَـأَنَّ دُجَاهَـا مِـنْ قُرُونِـكَ يُنْشَـرُ
سَـرَيْتُ بِهَـا حَتَّـى تَجَلَّـتْ بِغُـرَّةٍ كَغُـرَّةِ يَحْيَـى حِـينَ يُـذْكَرُ جَعْفَـرُ

فانظُر إلى هذا المخلص السَّهل الذي لا يشعُر سامعه إلاَّ وقد وقع في المعنَى الثَّاني، مع سهولة الألفاظ، وكقوله في مدْح منْصور:

لَمَّـا رَأَتْ أَدْمُعِـي جَـادَتْ سَـحَائِبُهُ وَدُرُّهُ لِنِظَـامِ العِقْـدِ مَنْثُـورُ
قَالَـتْ فَـدَيْتُكَ كَـمْ جُودٍ؟ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَـةً مَـا بِهَـا مَـيْنٌ وَلا زُورُ
إِنَّ البَخِيـلَ لَمَخْـذُولٌ وَإِنْ كَثُـرَتْ أَنْصَـارُهُ وَحَلِيـفُ الجُـودِ مَنْصُـورُ

ثالثُها: الختام[٢]:

وهو أن يأتِي في كلامِه بأحسن خاتِمة، فإنَّها آخِرُ ما تبقى من الأسماع، وربما حُفِظتْ دون سائر الكلام، وربَّما جَبَرَت ما سبق من التَّقْصير وإلاَّ كان بالعكْس، وربَّما أنسي المحاسن كقَوْل بعضِهم في آخر كتاب وصيَّة على أيتام مات والدُهم: لا زال مولانا عاقلة الدَّهر إن جُنِيَ على أوليائِه وَدَاهُم، ولا عدِموه منعمًا إن سألوه أعْطاهم، وإن لم يسألُوه بداهم، وكقوْل أبي نواس في خصيب عامل مصر:

أَنْـتَ الخَصِـيبُ وَهَـذِهِ مِصْـرُ فَتَـدَفَّقَا فَكِلاكُمَـا بَحْـرُ

---

(١) البديع في نقد الشعر (١/١٧) والحماسة البصرية (١/٧٠) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٩١) وأمالي القالي (١/١٠٨) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١٣٣).

(٢) ويقال له حسنُ الختامِ: هو أنْ يجعلَ المتكلِّمُ آخرَ كلامه، عذبُ اللفظِ، حسَنُ السبكِ؛ صحيحُ المعنَى،مشعراً بالتمامِ حتى تتحققَ براعةُ المقطعِ بحسنِ الختامِ،إذ هو آخرُ ما يبقى منهُ في الأسماعِ، وربما حُفِظَ منْ بينِ سائر الكلامِ لقربِ العهدِ به.
انظر: جواهر البلاغة للهاشمي (١/١٨)

لا تَقْعُـدَا بِـي عَـنْ مَـدَى أَمَلِـي شَـيْئًا فَمَـا لَكُمَـا بِـهِ عُـذْرُ
وَيَحِـقُّ لِـي إِذْ صِـرْتُ بَيْنَكُمَـا أَلاَّ يَحِـلَّ بِسَـاحَتِي فَقْـرُ

وقوله فيه أيضًا:

وَإِنِّـي جَـدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُـكَ بِـالمُنَى وَأَنْـتَ بِمَـا أَمَّلْـتُ مِنْـكَ جَـدِيرُ
فَـإِنْ تُـولِنِي مِنْـكَ الجَمِيـلَ فَأَهْلُـهُ وَإِلاَّ فَـإِنِّي عَـاذِرٌ وَشَـكُورُ

وكقول أبي تمَّام في فتح عمُّورية:

إِنْ كَانَ بَيْنَ لَيَالِي الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ مَوْصُـولَةٍ وَذِمَـامٍ غَيْـرِ مُنْقَضِـبِ
فَبَـيْنَ أَيَّامِـكَ اللاَّتِـي نُصِـرْتَ بِهَـا وَبَـيْنَ أَيَّـامِ بَـدْرٍ أَقْـرَبُ النَّسَـبِ

وكقول المتنبي لسيف الدَّولة وقد ذكر الخيل:

فَـلا هَجَمْـتَ بِهَـا إِلاَّ عَلَـى ظَفَـرٍ وَلا وَصَـلْتَ بِهَـا إِلاَّ إِلَـى أَمَـلِ

وقوله:

فَـلا حَطَّـتْ لَـكَ الهَيْجَـاءُ سَـرْجًا وَلا ذَاقَـتْ لَـكَ الـدُّنْيَا فِرَاقَـا

وقوله:

أَخَـذْتَ عَلَـى الأَرْوَاحِ كُـلَّ ثَنِيَّـةٍ مِنَ العَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ
فَـلا مَـوْتَ إِلاَّ مِـنْ سِـنَانِكَ يُتَّقَـى وَلا رِزْقَ إِلاَّ مِـنْ يَمِينِـكَ يُقْسَـمُ

وجميع خواتم السور في غاية الحسن ونهاية الكمال لمن تدبَّر.

الفن الثاني في البديع المعنوي

وهو ما يرجع إلى تَحسين المعنى أوَّلاً وبالذَّات، وإن كان فيه ما يفيد تحسين اللفظ أيضًا كما أن اللفظي كذلك.

باب المطابقة(١)

وتسمَّى: الطباق، والتَّطبيق، والمقاسمة، والتَّكافُؤ، والتَّضادّ، وهي الجمع بين الشَّيء وضِدِّه كاللَّيل والنَّهار، والسَّواد والبياض في اسمين، نحو: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف:١٨]، أو فعلين نحو: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، أو مختلفين نحو: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام:١٢٢]، أو حرفين نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦] وهي المطابقة الخفية، فإن (لها) يقتضي أن يكون ملكًا تحت اليد، و(عليها) يقتضي العلو فكسبها تحت يدها، وما جنته عليها.

والطباق المعنوي كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي﴾ [البقرة:١٧٩]؛ لأنَّ القصاص الموت، فكأنه قال: الموت حياة، فهو طباق معنوي، وكذلك نحو: بدر وبحر لكون البدر يفهم منه العلو، والبحر يفهم منه السفل ونحوه:

أَغْرَقَ الدَّمْعُ مُقْلَةً أَدْخَلَتْنِي نَارَ وَجْدٍ مِنَ الجَوَى ذَاتَ وَقْدِ

فإن أغرق ليس ضدًّا لأدخل إلاَّ باعتبار متعلقه وهو النار؛ لأن من دخلها

---

(١) البديع في نقد الشعر (١/٧) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١١٣) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٨) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١/٢٥١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٢٩٦) وتاج العروس (١/٦٤٤٠) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٠) والمعجم الوسيط (٢/٢) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٥) والبلاغة الواضحة (١/٨).

احترق، والاحتراق ضد الغرق.

وإيهام المطابقة: وهو ما تقابل فيه اللفظ دون المعنى، نحو:

ضَحِكَ الصُّبْحُ فَأَبْكَى مُقْلَتِي حِينَ وَلَّى نَافِرًا عَنْ مَضْجَعِي

فإنَّ الضَّحِك هنا ليس ضدَّ البكاء؛ لأنَّه كناية عن الضَّوء وكثْرته، والبكاء منسوب للمُقْلة فلا تضادَّ بين كثر وبكى، إلاَّ أنَّه من جهة اللَّفظ يوهم المطابقة، ونحو:

لا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

أي: الرجل.

والملحق بالمطابقة: نحو: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]؛ فإنَّ الرَّحمة وإن لم تكن مقابلة للشدَّة؛ لكنَّها مسبّبة عن اللين الذي هو ضدّ الشدَّة، ونحو:

إِذَا جَفَانِي بَذَلْتُ الرُّوحَ مُعْتَذِرًا لَهُ وَأَصْفَحُ عَنْهُ كُلَّمَا ظَلَمَا

فالصفح ليس بينه وبين الظلم تضاد، وإنَّما ضدّ الظلم العدل، لكن الظلم جرم عظيم يستحق المؤاخذة.

وطباق السلب[1]: وهو الجمع بين فعل مثبت ومنفي، أو أمر ونهي، بخلاف ما مرَّ، فإنه طباق إيجاب، نحو: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا﴾ [الروم:٦-٧]، ونحو: ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٤٤]، ونحوه:

جَهِلَتْ سَلْمَى ومَا جَهِلَتْ سُوءَ حَالِي فِي مَحَبَّتِهَا
عَلِمَتْ قَتْلِي وَمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ مِنْ نَبْلِ مُقْلَتِهَا

(١) هو ما اختلف فيه الضدانِ إيجاباً وسلباً، بحيثُ يجمعُ بين فعلينِ من مصدرٍ واحدٍ، أحدهُما مثبتٌ مرةً، والآخرُ منفيٌّ تارةً أخرى، في كلامٍ واحدٍ.

واعلم أنَّ ما مَرَّ مطابقة غير مقابلة.

والمقابلة[1]: أن تذكر لفظيْن أو أكثر، فإذا فرغت ذكرت الأضداد؛ كقوله تعالى: ﴿كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ [هود:٢٤]، وقوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة:٨٢]، والأكثر نحو:

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ والدُّنْيَا إِذا اجْتَمَعَا وأَقْبَحَ الكُفْرَ والإِفْلاسَ بِالرَّجُلِ

ونحو:

صُبْحُ اللِّقَا وَبَيَاضُ القُرْبِ غَالَهُمَا لَيْلُ القِلَى وَسَوَادُ البُعْدِ فَارْتَحَلا

فالمقابلة بين صُبْح ولَيْل، ولِقاء وقِلى، وبياض وسواد، وقُرْب وبُعْد.

ونحو:

لمَّا شَكَوْتُ إِلى لَيْلَى وَقَدْ هَجَرَتْ وَجْدِي إِلَيْهَا وَسُهْدِي فِي دُجَى الظُّلَمِ
قَالَتْ أَزُورُكَ فَافْرَحْ بِالوِصَالِ وَنَمْ فَلَمْ تَزُرْنِي ولَمْ أَفْرَحْ وَلَمْ أَنَمِ

فقابل ثلاثةً لثلاثة، وهي مطابقة في النفْي.

---

(١) لغةً: المواجهةُ، واصطلاحاً: هي أن يؤتَى بمعنيين متوافقينِ أو معانٍ متوافقةٍ، ثم يؤتَى بما يقابلُ ذلك على الترتيبِ،أو مجموعةُ كلماتٍ ضدَّ مجموعةِ كلماتٍ في المعنى على التوالي.

الفرقُ بينَ المقابلةِ والطباقِ:

-الطباقُ: حصولُ التوافقِ بعد التنافي، كالجمعِ بينَ أضحكَ وأبكَى بعد تنافيهما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [سورة النجم: ٤٣].

-المقابلةُ:حصولُ التنافي بعد التوافقِ، كالجمع بين الضحكِ والقِلَّة، ثم إحداثُ التنافي حيثُ تقابلَ الأولُ بالأولِ والثاني بالثاني في قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا.....﴾ [سورة التوبة: ٨٢]

انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١١٤و١١٥) وسر الفصاحة (١/٤٥-٧٠) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٢٤) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١/٢٥٢) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (١/١٣٥٨) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٥) والبلاغة الواضحة (١/٩).

باب مراعاة النظير[1]

ويسمَّى: التناسُب، والائتلاف، والتوفيق والمؤاخاة، وهو: ذكر لفظَيْن متناسبَيْن لا على جهة التضاد؛ ليخرج المطابقة.

وهو أربعة أنواع:

١- المتناسب: وهو ذِكْر الشَّيءِ مع ما يناسبه؛ كالشَّمس والقَمر، والسَّحاب والمطر، ونحو:

قَدْ صَادَ قَلْبِي بِأَرْضِ التُّرْكِ ظَبْيُ نَقًا سُلْطَانُ حُسْنٍ بِآفَاقِ الجَمَالِ سَمَا

البَدْرُ طَلْعَتُهُ مِنْ شَعْرِهِ غَسَقٌ بِهِ تَنَفَّسَ صُبْحُ الثَّغْرِ فَابْتَسَمَا

فالمناسبة بين ترك وسلطان، وأرْض وسماء، وسماء مع بدر، وغسق مع صبح.

٢- والتفويف: وهو ذِكْر المتناسبَيْن في جُمل مُسْتوِية المقدار، أو قريبة الاستِواء.

سُمِّي بذلك من قولِهم: ثوب مفوف، وهو الذي فيه خطوط مستوية نحو:

رَشْقٌ بِلا أَسْهُمٍ، طَعْنٌ بِلا أَسَلٍ نَارٌ بِلا شُعَلٍ، زَهْرٌ بِلا شَجَرٍ

ونحوه:

هِلالٌ إِذَا مَا لاحَ، غُصْنٌ إِذَا انْثَنَى نَسِيمٌ إِذَا مَا رَاحَ، بَدْرٌ إِذَا بَدَا

---

(١) هيَ الجمعُ بين أمرين، أو أمورٍ متناسبةٍ، لا على جهةِ التضادِّ، وذلك إمَّا بين اثنين، نحو قوله تعالى: ﴿..وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وإمَّا بين أكثرَ، نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٦].

انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٢٩٩) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١١١) والمعجم الوسيط (١/٧٣٩) ومفتاح العلوم (١/١٨٤) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢١٠) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٥) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٦)

٣- وتشابُه الأطراف: وهو أن يَختم الكلام بِما يناسب المعنى المبتدأ به، نحو: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، فإنَّ اللَّطيف يُناسب كوْنه غير مدرك، والخبير يناسب كوْنَه مدْرِكًا، ونحو: لم يَخَف الملوك، وتخافُه الملوك؛ لأنَّه لا ذنبَ له، ويصْدَع بالحقِّ، ونحو: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ﴾ [النور:٣٥].

ومنه إعادة لفظ القافية في أول البيت الذي يليها، كقوْلِ ليلى تمدح الحجَّاج:

إِذَا نَزَلَ الحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا
سَقَاهَا فَرَوَّاهَا بِشُرْبِ سِجَالِهِ دِمَاءَ رِجَالٍ يَحْلِبُونَ صَرَاهَا

٤- وإيهام النظير: وهو ذكر معْنيين غير متناسبَيْن بلفظَيْن متناسبَيْن، نحو: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ﴾ [الرحمن:٥-٦]؛ أي: النَّبات الَّذي لا ساق له، والشَّجر ما له ساق، فالنجم بهذا المعنى لا تناسب بينه وبين الشمس والقمر، لكنه قد يكون بمعنى الكوكب فيناسبهما، ونحو:

تَعَشَّقْتُهُ والمَيْلُ كَالغُصْنِ دَأْبُهُ وَقَدْ قَلَّ صَبْرِي مِنْ عَظِيمِ صُدُودِهِ
يَلُومُ أَبِي، وَالخَالُ وَالعَمُّ ضَائِعٌ كَمِسْكٍ حَوَاهُ مَاءُ وَرْدٍ خُدُودِهِ

فالخال يناسب العمَّ، لكن المراد خال الوجنة بدليل نسبة تضوُّع المسك إليه.

قلت: وهذا الباب والذي قبله عندي الأولى ذِكْرُه في البديع اللَّفظي؛ لأنَّ تعلُّقه باللفظ أظْهر كما فعلت في الإرْصاد.

باب المشاكلة[1]

وهي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه صحبته تحقيقًا أو تقديرًا، فالأوَّل كقوله:

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصَا

أي: خيّطوا، فذكر الخياطة بلفظ الطبخ؛ لوقوعها صحْبة الطَّبخ، ونحو:

وَاطْعَنْ بِقَامَاتِ القُدُودِ وَبِالأَسَلْ

فالطَّعْن لا يكون بالقامات، لكنَّه ذكر مُشاكلة، ومثله:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

ونحو: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦]، إن لم يُرِد بالنَّفس الذات.

والثاني نحو: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٨]؛ أي: تطهير الله النُّفوس بالإيمان، فعَبَّرَ عن التطهير بالصبغ؛ لوقوعه معه في التقدير؛ لأنَّ النَّصارى كانوا يغمسون أولادَهم في ماء أصفر يسمُّونه المعمودية، ويقولون: الغَمس فيه تطهير لهم، ويقول مَن غمس ولده، الآن صار نصرانيًّا حقًّا.

---

(١) هيَ أنْ يذكرَ الشيءُ بلفظِ غيره، لوقوعهِ في صحبتهِ كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [سورة المائدة: ١١٦] المراد: ولا أعلمُ ما عندَكَ،وعبَّرَ بالنفسِ للمشاكلةِ.

انظر: زهر الأكم في الأمثال و الحكم (٨٢/١) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١٥٥/١) وتاج العروس (٤١٦٣/١) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٢/١) ومفتاح العلوم (١٨٤/١) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (١٣٥٨/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٥/١) وعلم البلاغة الشيرازي (٦/١).

باب العكس[1]

ويسمَّى التبديل، وهو تقدُّم جُزْءٍ في الكلام ثم تأخُّره، فيقع بين المتضايفَين، نحو:

فَاقْصِدْ رِيَاضَ الرُّبَا بِالخَيْفِ وَاسْقِ بِهِ رُبَا الرِّيَاضِ بِوُدٍّ مِنْكَ مُنْسَجِمِ

ونحو: (عادات السَّادات سادات العادات).

وبين العامل والمضاف إليه، نحو:

فَاحْمَرَّ بَعْدَ بَيَاضٍ خَدُّ ذِي خَجَلٍ وَابْيَضَّ بَعْدَ احْمِرَارٍ كَأْسُ سَاقِينَا

وهو عجيب؛ لأن فيه رد الفعل مضافًا، والمضاف فعلاً.

وبين متعلقي فعل، نحو: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس:٣١].

وبين طرفي جملتَيْن، نحو: ﴿لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠].

وبين فعل وفاعل، نحو: قام زيد، وزيد قام.

---

(١) هو أنْ تقدِّمَ في الكلام جزءاً ثم تعكِسُ، بأنْ تقدِّمَ ما أخرَّتَ، وتؤخِّرَ ما قدَّمتَ.
انظر: زهر الأكم في الأمثال و الحكم (٢١٣/١) والبديع في نقد الشعر (٤/١) والبديع في نقد الشعر (٥/١و٨) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٦٠/١) والكشكول (٢٠٧/١) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٣/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٦/١).

باب الرجوع[١]

وهو العود على الكلام السابق بالنَّقْض - كأن يثبت المنفي أو ينفي المثبت - لنكتة تزيد المعنى حسنًا تلحقه بالبلاغة، بخلاف ما لو كذب فقال: قمت، ثم صدق فقال: ما قمت، وكذا لو رأى طائرًا ظنَّه حمامًا، فقال: هذا حمام، ثم رجع فقال: ليس بحمام؛ لخلوّه عن النكتة، فما فيه النكتة نحو[٢]:

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يُعْفِهَا القِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ

أثبت دروسها بعد نفْيه؛ لنكتة إظهار التدلُّه والتحيُّر، ونحو:

مِنْ بَعْدِ مَا رَحَلَتْ كَالنَّوْمِ عَنْ نَظَرِي هَذَا ومَا رَحَلَتْ عَنْ قَلْبِيَ الكَلِفِ

نفي الرحيل بعد إثباته؛ لاختلاف الجهة: أي إن كانت رحلت عن عيني فما رحلت عن قلبي، ولا يخفى ما فيه منَ الحسن، فمدار هذا الباب على نكتة حسنة تبيّن بلاغة المتكلِّم.

---

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٣).

(٢) انظر: شرح ديوان المتنبي (١/٥٦) والبديع في نقد الشعر (١/٤٦) وخزانة الأدب (٤/١٠١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٣٠٩) والعقد الفريد (٢/٣٢٩) والأغاني (٣/١٧٥) ولسان العرب (١٥/٣٦٤) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٣)

فنَفى ثم حقّق في معنى واحد. فنَقضَ في عجز هذا البيت ما قال في صدره، لأنه زعم أنَّ الديار لم يَعْفُها القِدَم. ثم إن انتبه من مَرْقده، فقال: بلى عفاها وغيرها أيضاً الأرواح والدِّيم. وليس هذا معناه الذي ذهب إليه، وإنما معناه: أنَّ الديار لم تَعْفُ في عَيْنه، من طريق محبّته لها وشغفه بمن كان فيها.

باب الاستطراد[1]

[لغة:] مصدر استطرد الفارس لقرْنِه في الحرب، وذلك بأن يفرَّ من بين يديْه يوهم الانْهزام، ثم يعطف عليْه على غرَّة منه، وهو ضرب من المكيدة.

واصطلاحًا: أن يكون المتكلِّم في مدح أو غيره، فيتوهَّم السامع أنَّه مستمرٌّ فيه، ثم يخرج منه إلى غيره؛ لمناسبة بينهما مصرِّحًا باسم المستطرد به آخر كلامه، وبه يفارق المخلص.

وهو ثلاثة أنواع:

١- استطراد غير مقصود لا تقوية لما قبله، نحو:

بِالرُّوحِ أَفْدِي غَادَةً ذِي عَادَةٍ ... بِالهَجْرِ لَيْسَ تَرَى لَدَيْهَا مَرْحَمَهْ

يُلْهِيكَ خُلْفُ حَدِيثِهَا وَوُعُودِهَا ... عَنْ خُلْفِ عُرْقُوبٍ وَكِذْبِ مُسَيْلِمَهْ

انتقل من التغزل إلى هجاء عرقوب بخلف المواعيد، وإلى هجاء مسيلمة بالكذب حيث ادَّعى النُّبوَّة.

٢- واستطراد غير مقصود، وفيه تقوية لما قبله، كقوْلِ بعضهم يمدح ابن

---

(١) هو أنْ يخرجَ المتكلمُ منَ الغرض الذي هو فيه إلى غرضٍ آخرَ لمناسبةٍ بينهُما، ثم يرجع فينتقلُ إلى إتمامِ الكلامِ الأولِ، كقول السموأل:

وَإِنّا لَقَومٌ لا نَرى القَتلَ سُبَّةً ... إِذا ما رَأَتهُ عامِرٌ وَسَلولُ

يُقَرِّبُ حُبُّ المَوتِ آجالَنا لَنا ... وَتَكرَهُهُ آجالُهُم فَتَطولُ

فسياقُ القصيدةِ، للفخرِ بقومهِ، وانتقل منه إلى هجوِ قبيلتي عامرٍ وسلولٍ، ثم عاد إلى مقامه الأول، وهو الفخرُ بقومه.

انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١٢٢-١٢٤) وزهر الآداب وثمر الألباب (١/٤٢٩) وزهر الآداب وثمر الألباب (١/٤٢٩) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/١٢-١٣) والكشكول (١/٢٠٩و٢٣٥) وحياة الحيوان الكبرى (١/١٠٠) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٣٠٢) وصبح الأعشى (٤/٢٤٧) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٣).

حَجَرٍ العسقلاني:

أَيَـا حَبَّـذَا النِّيـلُ المُبَـارَكُ جَاريًـا بِمِصْـرَ كَجَـرْيِ النِّيـلِ مِـنْ عُلَمَائِهَـا
وَإِلاَّ كَجُـودِ العَسْـقَلانِيِّ مَـنْ غَـدَا شِـهَابًا لِـذِي العَلْيَـا بِـأُفْقِ سَـمَائِهَا

الاستِطْراد ذكر ابن حجر ومدح نواله، وفيه تقْوية لمدح علماء مصر؛ لأنَّه منهم، وغير مقصود؛ لأنَّ ابتداء الكلام لم يَكُن لمديحه.

٣- واستطراد مقْصود وهو قليل، ويليق أن يسمَّى إيهام الاستطراد، كقوله في ابن حجرٍ أيضًا:

إِنْ يَبْتَسِـمْ ثَغْـرُ الشَّـرِيعَةِ وَالنَّـدَى يَوْمًـا فَـذَلِكَ مِـنْ أَبِـي العَبَّـاسِ
هُـوَ جَـامِعٌ عِلْـمَ الحَـدِيثِ وَحَـافِظٌ وَمُفَـرِّقٌ أَمْوَالَـهُ فِـي النَّـاسِ

فهو مقصود؛ لأنَّ أوَّل جملة تركَّبت مقصودة لمديحه؛ إذْ عند التَّصريح بذِكْره يفهم أنَّه المراد من أوَّل اللَّفظ.

باب الاطِّراد

مصدر اطَّرد الماء وغيره إذا جرى من غير توقُّف ولا انقطاع، واصطِلاحًا: ذكر الممدوح وآبائه على الترتيب، بلا تكلُّف بألفاظ سهلة بلا فاصل غير يسير، بنحو صفة مشهورة، وتركه أولى كقول بعضهم:

مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةً بَعُدَتْ عَنْـ ـهُ وَأَعْيَتْ عَلَيْهِ كُلَّ العَيَاءِ
فَلَهَا أَحْمَدُ المُرَجَّى ابْنُ يَحْيَى بْـ ـنِ مُعَاذِ بنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءِ

قال ابن أبي الإصبع: إنَّ هذا البيت أحسن ما يوجد لولا الفصْل بالمرجَّى، يعني أنَّه ليس بصفة، وإنَّما أتى بها للحشْو فعيب عليه.

ونحو:

بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الطَّوَافِ سُعَاةٌ إِذْ رُمِينَا بِزَيْنَبٍ وَالرَّبَابِ
ابْنَتَيْ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ابْنِ زَيْدِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ

فقُصَيّ من الصفات التي اشتهر بها زيد، فاغتُفِر الفصل بها.

باب الاستتباع[1]

وهو أن يذكر مدحًا أو ذمًّا، ثم يستتبع به معنًى آخر من جنسه، فلا يجوز استتباع المدح بذم وعكسه، نحو:

وَظَبْيٍ مِنَ الأَتْرَاكِ نَابَتْ لِحَاظُهُ وَحَاجِبُهُ عَنْ قَوْسِهِ وَسِهَامِهِ
وَيَبْسِمُ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ كَأَنَّمَا تُنَظَّمُ مِنْ مَنْثُورِ دُرِّ كَلامِهِ

مدح ثغره بابتسامه عن الدر، ثمَّ استتْبع مدْحَه بالفصاحة والبلاغة الحاكية للدُّرر لعذوبة منطقه.

ونحو:

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئْتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

مدحه بالشَّجاعة على وجهٍ استتْبع مدْحَه بكونه سببًا لصلاح الدنيا ونظامها.

---

(١) هو الوصفُ بشيءٍ على وجهٍ يستتبعُ الوصفَ بشيءٍ آخرَ، مدحاً أو ذمًّاً.
يعني أنَّ الاستتباعَ هو المدحُ على وجهٍ يستتبعُ المدحَ بأمرٍ آخرَ، كقول المتنبي:

ألا أيّها المالُ الذي قد أبادَهُ تَعَزَّ فَهَذا فِعْلُهُ بالكَتائِبِ
لَعَلّكَ في وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤادَهُ عنِ الجُودِ أوْ كَثّرْتَ جيشَ مُحارِبِ

انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٩) ومفتاح العلوم (١/١٨٦) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢٩٣) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٦).

باب التفريع[١]

من فرعت الشيء تفريعًا، وضبط بالغين المعجمة، كأن المتكلم فرغ باله من الحكم الأول للثاني، وهو أن ترتب حكمًا على صفة، ثم ترتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى، كقوله[٢]:

أَحْلامُكُمْ لِسَقَامِ الجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمُ تُبْرِي مِنَ الكَلَبِ

وقول ابن المعتز[٣]:

كَلامُهُ أَخْدَعُ مِنْ لَحْظِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ

---

(١) هو أنْ يثبتَ حكمٌ لمتعلَّقِ أمرٍ، بعد إثباتهِ لمتعلَّقٍ له آخرَ.

انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١٢٣) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٧٣) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٣١٤) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٨) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢٧٥) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (١/١٦٠٥) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٦)

(٢) انظر: زهر الأكم في الأمثال و الحكم (١/٦٩) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١٢٣) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٢١) وحياة الحيوان الكبرى (١/٣٨) والحيوان (١/٤٦٣) وتاج العروس (١/٩٢٠) ولسان العرب (١/٧٢١) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٨) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢٧٥)

(٣) انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١٢٣) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٧٤) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢٧٥).

باب الإدماج[1]

وسمَّاه بعضهم: التعليق، وبعضٌ التَّضعيف، وبعضٌ جعله مع الاستِتْباع واحدًا، وهو مصدر أدمجت الشَّيء في الشَّيء إذا أدرجتَه فيه، وهو أن يذكر المتكلِّم معنًى ثمَّ يدمج معنًى آخَر ولا يقصده، فإن قصَدَهُ فلا بدَّ أن يوهم أنَّه لم يُرِد قصْده، وقال ابن مالك: أن يقصد معنًى فيدْمجه في كلامِه من غير قصْدٍ يظهر على قائلِه؛ كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣]، سِيقت الآية لبيان أنَّ نفقة المرْضِع على الوالد، وأدْمج فيها أنَّ الولد لأبيه لا لأمِّه، وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]، سيقت الآية لبيان منَّة الأمِّ على الولد، وأدمج فيها أنَّ أقلَّ الحمل ستَّة أشهر؛ لأنه يسقط من الثلاثين حولاً الرَّضاع، بدليل ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة:٢٣٣]، ومنه:

أَبَى دَهْرُنَا إسْعَافَنَا فِي نُفُوسِنَا وَأَسْعَفَنَا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ

---

(١) هو أنْ يُضمَّنَ كلامٌ قد سيقَ لمعنًى، معنًى آخرَ، لم يصرحْ بهِ، كقول المتنبي:

أُقَلِّبُ فيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ على الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

ساقَ الشاعرُ هذا الكلامَ أصالةً لبيان طولِ الليل، وأدمجَ الشَّكوى منَ الدهر،في وصفِ الليلِ بالطولِ.

وقول ابن المعتز في الخيري:

قَدْ نَفَضَ العاشِقونَ ما صنعَ الهَجْرُ بألوانهمْ على وَرَقِهْ

فإنَّ الغرضَ وصفُ الخيري بالصفرة،فأدمجَ الغزلَ في الوصف، وفيه وجهٌ آخرُ منَ الحسنِ وهو إيهامُ الجمعِ بين متنافيينِ أعني الإيجازُ والإطنابُ، أمَّا الإيجازُ فمنْ جهةِ الإدماجِ، وأمَّا الإطنابُ فلأنَّ أصلَ المعنى أنه أصفرُ، فاللفظُ زائدٌ عليه لفائدةٍ.

انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٩٤/١) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٩/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٩٤/١-٢٩٨) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (٨٢/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٥/١)

فَقلْــتُ لَــهُ نُعْمَــاكَ فِــيهِمْ أَتِمَّهَــا وَدَعْ أَمْرَنَــا إِنَّ الأَهَــمَّ المُقَــدَّمُ

أدْمج في التَّهْنِئة شكْوى الدَّهر، ونحو:

وَصِــفَا لِــي ثَغْــرَ الحَبِيــبِ فَــإِنّي ذُو اشْــتِيَاقٍ إِلَــى النَّقَــا وَالعَقِيــقِ

أدمج في قوله: (وصفا لي ثغر الحبيب) صِفَته بالنَّقا والعقيق.

obeikandi.com

باب اللف والنشر[١]

وهو ذكر متعدِّد على التَّفصيل أو الإجْمال، ثمَّ ذِكْر ما لكلٍّ من هذا المتعدِّد من غير تعيُّن ثقةً بأنَّ السَّامع يردُّه إليه، فإن ذكر مرتَّبًا فهو المرتَّب، وإلا فهو المشوَّش، نحو: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص:٧٣]، ونحو: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ الآية [آل عمران:١٠٦]، ونحو:

فَالغُصْنُ وَالوَرْدُ ثُمَّ البَدْرُ فِي غَسَقٍ يَا صَاحِ قَدِّيَ خَدِّي طَلْعَتِي شَعَرِي

ونحو:

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتِ غُصْنٌ وَحِقْفٌ وَغَزَالٌ لَحْظًا وَقَدًّا وَرِدْفَا

والحِقْف جمعه أحْقاف، وهو النَّقا من الرَّمل، ونحو هو شَمس وأسدٌ وبَحر جودًا وبهاءً وشجاعة.

والمجمل لا يتصوَّر فيه ترتيب ولا عكس، نحو: لي منه ثلاثة بدر وغصن وعضب، ونحو: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة:١١١]، فضمير قالوا لأهْلِ الكِتابين؛ أي قالت اليهود: لن يدخل الجنَّة إلاَّ مَن كان هودًا، وقالتِ النَّصارى: لن يدخل الجنَّة إلاَّ من كان نصارى، فلفَّ؛ لعدم اللَّبس ثقةً بأنَّ السَّامع يرد إلى كلٍّ ما زعَمَه؛ للعلم بتضليل كلِّ فريق صاحبه.

ومن غريب اللَّفِّ والنَّشْر أن يذكر متعدِّدًا ثمَّ يذكر ما لكلٍّ من آحاد، نحو: الرَّاحة والتَّعب والعدْل والظُّلم قد سدَّ من أبوابها ما كان مفتوحًا، وفُتِح من طرُقِها ما كان مسدودًا.

---

(١) هو أنْ يذكر متعددٍ، ثم يذكرَ ما لكلٍّ منْ أفرادهِ شائعاً منْ غيرِ تعيينٍ، اعتماداً على تصرفِ السامعِ في تمييزِ ما لكلِّ واحدٍ منها، وردّهِ إلى ما هوَ لهُ.

انظر: جواهر البلاغة للهاشمي (١/١٥) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٦).

باب الجمع[١]

هو أن يجمع بين متعدِّد لفظًا أو حكمًا في حكم، نحو: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]، ونحو[٢]:

إِنَّ الشَّبَابَ وَالفَرَاغَ وَالجِدَهْ مَفْسَدةٌ لِلمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ

ونحو: زيد وعمرو وبكر ومحمد كِرام، وفي المتعدد حكمًا هؤلاء الأربعة كرام، ونحو:

سَلامَةُ المَرْءِ فِي دُنْيَاهُ أَرْبَعَةٌ القُنْعُ وَالصَّمْتُ ثُمَّ الحُكْمُ والأَدَبُ

---

(١) جواهر البلاغة للهاشمي (١/١٦) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٤) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٦).

(٢) لباب الآداب للثعالبي (١/٥٢)، ولباب الآداب للثعالبي (١/٥٢) ونهاية الأرب في فنون الأدب (١/٢٧٣) ومعجم الأدباء (٢/٢٣١) والأغاني (١/٣٥٦) وتاج العروس (١/٢١٧٣) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٤)

باب التفريق[١]

وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع في المدْح أو غيره، نحو[٢]:

مَـا نَـوَالُ الغَمَـامِ وَقْـتَ رَبِيـعٍ ... كَنَـوَالِ الأَمِيـرِ يَـوْمَ سَـخَاءِ

فَنَـوَالُ الأَمِيـرِ بِـدْرَةُ عَـيْنٍ ... وَنَـوَالُ الرَّبِيـعِ قَطْـرَةُ مَـاءِ

أوْقع التباين بين النوالين، ونحوه:

إِنْ شَـبَّهُوا بالنَّبْـلِ أَلْحَاظَـهُ ... يَوْمًـا فَقَـدْ جَـاؤُوا بِـأَمْرٍ عَجِيـبْ

فَالنَّبْـلُ قَـدْ تُخْطِـئُ فِـي رَمْيِهَـا ... وَهَـذِهِ مِـنْ غَيْـرِ رَمْـيٍ تُصِـيبْ

أوْقع التفريق بين الرمْيَين.

---

(١) أنْ يفرِّقَ بينَ أمرينِ من نوعٍ واحدٍ في اختلافِ حكمهُما،نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ..﴾ [سورة فاطر: ١٢].

انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٤) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (١/٤٥٧) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٦).

(٢) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٤) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢٣٦) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (١/٤٥٧).